

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 34 35 للمبالغة في الزجر عنه بغير الحق متعلق بالغي مؤكدا له معنى وأن
تشاركوا بما لا لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لا يدل عليه
برهان وأن تقولوا على ما لا تعلمون بالإلحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم وإنا أمرنا
بها وتوجيه التحريم إلى قولهم عليه تعالى ما لا يعلمون وقوعه لا يعلمون عدم وقوعه قد مر
سره ولكل أمة من الأمم المهلكة أجل حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم فإذا جاء أجلهم إن
جعل الضمير للأمم المدلول عليها بكل أمة فإظهار الأجل مضافا إليه لإفادة المعنى المقصود
الذي هو بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها ومجيئه غياها بواسطة اكتساب الأجل بالإضافة عموما
يفيده معنى الجمعية كأنه قيل إذا جاءهم آجالهم بأن يجيء كل واحدة من تلك الأمم أجلها
الخاص بها وإن جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر فالإظهار في موقع الإضمار لزيادة التقرير
والإضافة إلى الضمير لإفادة أكمل التمييز أي إذا جاءها أجلها الخاص بها لا يستأخرون عن
ذلك الأجل ساعة أي شيئا قليلا من الزما فإنها مثلي غاية القلة منه أي لا يتأخرون أصلا
وصيغة الاستفعال للإشعار بعجزهم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له ولا يستقدمون أي ولا يتقدمون
عليه وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع إمكانه في نفسه كالتأخر بل
المبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا كمكا في قوله سبحانه وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار فإن من مات كافرا مع ظهور أن لا توبة له رأسا قد نظم في عدم القبول في سلك من
سوفها إلى حضور الموت إيدانا بتساوي وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمرة وقيل المراد
بالمجء الدنو بحيث يمكن التقدم في الجملة كمجء اليوم الذي ضرب لهلاكهم ساعة فيه وليس
بذاك وتقديم بيان انتفاء الاستيخار لما أن المقصود بالذات بيان عدم خلاصهم من العذاب
وأما ما في قوله تعالى ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون من سبق السبق في الذكر فلما
أن المراد هناك بيان سر تأخير إهلاكهم مع استحقاقهم له حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون فالأهم هناك بيان انتفاء السبق يا بني آدم
تلوين للخطاب وتوجيه له إلى كافي الناس اهتماما بشأن ما في حيزه إما يأتكم هي إن
الشرطية ضمت إليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك لزم فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة
وفيه تنبيه على أن إرسال الرسل أمر حائر لا واجب عقلا رسل منكم الجار متعلق بمحذوف هو
صفة لرسل أي كائنون من جنسكم وقوله يقصون عليكم آياتي صفة أخرى لرسل أي يبينون لكم
أحكامي وشرايعي وقوله تعالى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جملة شرطية وقعت

